223512 ـ انكسر حوض جدتهم فعالجوها عند معالج شعبي فتوفيت فماذا عليهم ؟

السؤال

أصاب جدتي كسر في عظم الحوض وذهبنا بها إلى المستشفى وقرروا لها عملية ولكن خفنا أن يزيدها هذا سوءا واعتقدنا أن لو أحضرنا طبيبا شعبيا لمعالجة هذه الأمور سيكون أفضل، وقد كان وأحضر معه أحزمة وأشرطة ضمادات ولفها حول الحوض ولكن بشكل شديد مما دعاها إلى الصراخ والتألم وقد كنا من حولها نهدئها ونقول لها هذا لصالحك حتى مضت ست ساعات وتوفيت وشعرنا بالذنب الشديد لما فعلناه بها وكان تقرير المستشفى حول الوفاة هبوط حاد في الدورة الدموية والتنفسية. قد قيل لنا أن هذا الطبيب متمرس ولم نكن نعلم عاقبة هذا الأمر وحتى يومنا هذا نحن نشعر بالذنب ونريد أن نعلم إن كان علينا دية أو صيام شهرين أو اطعام عدد معين المساكين.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لقد اخطأتم بإحضار المعالج الشعبي لمداواة جدتكم ؛ فمن المعلوم أن أمور الحوض دقيقة وتحتاج للطب الحديث لمعالجتها .

ويتوجب عليكم التوبة من هذا العمل .
ولكن لا تلزمكم الدية والكفارة ؛ لأن المباشر لهذا العمل والذي قد يكون تسبب في الوفاة هو المعالج الشعبي وليس أنتم.

ولا بد من النظر في تحديد سبب الوفاة : فإن كانت الوفاة لا علاقة لها بما فعله ذلك الطبيب المعالج فلا ضمان عليه.

وإن كانت الوفاة بسببه إما لكونه غير حاذق في عمله أو لوجود تعدٍ منه أو تقصير : فيكون الضمان عليه .

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى :

" مسألة ؛ قال : (ولا ضمان على حجام ، ولا ختان ، ولا متطبب ، إذا عرف منهم حذق الصنعة ، ولم تجن أيديهم) وجملته : أن هؤلاء إذا فعلوا ما أمروا به ، لم يضمنوا بشرطين ؛ أحدهما ، أن يكونوا ذوي حذق في صناعتهم ... الثاني ، أن لا تجني أيديهم ، فيتجاوزوا ما ينبغي أن يقطع .

فإذا وجد هذان الشرطان ، لم يضمنوا" انتهى من " المغني " (8/117) .

ولذلك ترفع قضيته إلى المحكمة لتقرر من خلال تقرير المستشفى هل يتحمل مسؤولية موتها ، أو لا ؟

والله أعلم .